(أخطاء شائعة– ضعف الفاعلية)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:286].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:135]

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذا أَخْطَأَ خطيئَة، نُكِتَتْ في قلبه نُكْتَةٌ، فإذا هو نَزَعَ واسْتَغْفَرَ وتابَ، صُقِلَ قلبُه، وإنْ عادَ، زِيدَ فيها، حتى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وهو الرَّانُ الذي ذكره الله {كلا بل رانَ على قلُوبِهِمْ ما كانوا يكْسِبُونَ}** [المطففين: 14]» [الترمذي].

هذه هي الخطبة الحادية عشرة في سلسلة: (أخطاء شائعة)

هدفُ السلسلة السعيُ لتصحيح ما استطعنا من هذه الأخطاء، فإن الله تعالى لا يهلك قرية أهلها متناصحون مصلحون ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: 117].

تتناول السلسلة خطأً في العلاقات الأسرية مرةً, وشعارها: (أسرتي سكني ومسؤوليتي)، وخطأً في معاملاتنا المالية مرة أخرى، وشعارها: (أسواقنا مرآة ديننا).

وخطبة اليوم من النوع الثاني: (**ضعف الفاعلية في اليد العاملة**).

يشكو عددٌ من شبابنا عدم وجودِ فرصِ عمل، ويشكو عددٌ من أصحابِ الشركات والمحلات عدم وجود عُمَّالٍ فاعلين أَكْفَاء ماهرين. فالأوَّلون يبحثون عن عملٍ، والآخِرون يبحثون عن عامل!.

بعضُ الأوَّلين يبحثون عن عملٍ كما يشتهون (دوامٌ قصير، جهدٌ متواضع، دخلٌ مرتفع).

وبعض الآخِرين يبحثون عن عاملٍ كُفْءٍ (دوامٌ كامل، مهارةٌ كافية، دخلٌ مناسب).

ينزلُ شبابٌ إلى أعمالهم بعد العاشرة، أو قل: الحادية عشرة، وهذا مظهرٌ من مظاهر نقص الفاعلية. يسهرُ رجالٌ ساعاتٍ طويلةً على شاشات الفضاء، وشبابٌ على المواقع الالكترونية، وهذا مظهرٌ من مظاهر عدم الفاعلية.

يعِدُكَ عاملُ الصيانة أن يبدأ العمل في بيتك غداً في التاسعة صباحاً، فلا يأتي إلى الواحدة ظهراً، وهذا مظهر من مظاهرِ نقص الفاعلية.

يتعيَّنُ شابٌّ في وظيفة جديدةٍ، فيطلب إجازةً بعد أربعة أيام من تعيينه، وهذا مظهرٌ من مظاهر ضعفِ الفاعلية.

تعطي الموظفَ المعاملةَ لإنجازها، فيطلبُ إليك مراجعتَهُ بعد أسبوع، ولو شاءَ لأنجزها خلال ساعة أو أقل، وهذا مظهر من مظاهر ضعف الفاعلية.

يطلبُ مديرُ المعمل من العمال دواماً إضافياً مأجوراً يوم العطلة؛ لأن زبوناً طلب كميةً مستعجلةً من المنتجات فيعتذر نصفُهم أو أكثر، وهذا مظهرٌ من مظاهرِ نقصِ الفاعلية.

يراجع خريجٌ جامعيٌّ مكتب التوظيف، فيقدِّمُ طلباً للتوظيف، ثم يقعد في بيته من دون حراك ثمانية أشهر ينتظر اتصالاً للتعيين، ولا علم ولا عمل. وهذا مظهرٌ من مظاهر ضعفِ الفاعلية.

<u>وعلى الوجه المقابل:</u>

يبدأ بعض الباعةِ أعمالَهم في السابعة صباحاً، ويُجري عددٌ من أطباء الجراحة عملياتهم الجراحية في السادسة صباحاً، وهذا المظهر مظهرُ جدٍّ ونشاطٍ وقوةٍ فاعلية.

يبلغُ من العمر سبعين سنةً، وتراه وراء طاولة العمل مع مطلع الشمس! هذا أبٌ يعلِّمُك الفاعلية.

يعدُكَ بطلاء الشقة خلال شهرٍ، فإذا به ينجز العمل متقَناً كاملاً، ويسلمُكَ الشقةَ مرتَّبةً نظيفةً بعد خمسةٍ وعشرين يوماً. هذا عاملٌ قويُّ الفاعلية، لن تَستَدعي يوماً غيرَهُ لطلاء شقةٍ أخرى.

مسجِّلٌ بمكتب العمل، ومقدِّمٌ سيرته الذاتية لسبع عشرة مؤسسة، ومكرر للتواصل معهم، ومراجع لعشرات الأشخاص؛ لتعريفهم بنفسه وبحاجته للعمل، وريثما يجد عملاً ينمي قدراته ومهاراته، فيتدرب على برامج محاسبية جديدة، ويساعد أخاه في المكتبة التي يعمل بها.

إنه شابٌّ فاعلٌ حريٌّ أن يُعانَ وأن يجد عملاً مناسباً.

في سورة القصص وعلى لسان ابنة شعيب: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: 26] فخير العاملين من جمع بين الفاعلية والأمانة.

أيها الإخوة:

في آخر دراسةٍ أُجرِيَتْ عن سوق العمل في سورية قبل الأزمة، تمَّ مسحُ ثلاثين ألف أسرة لدراسة عرض قوة العمل، ومسح أكثر من ألف ومائتي مؤسسة من القطاع الخاص لدراسة الطلب على قوة العمل.

وفي هذه الدراسة فوائد كثيرة، أذكر منها فائدتين:

- دراسة المهارة والنقص في المهارة.
- دراسة الشواغر والشواغر صعبة الملء.

دراسة المهارة والنقص في المهارة: أرادوا فيها دراسة العمَّالِ المهَرة الموجودين على رأس عملهم، والعمالِ غير الماهرين الموجودين على رأس العمل.

وقد بيَّنتِ الإحصاءات أن معدَّل فجوةِ المهارة 16% أي أن حوالي عامل من بين ستة عمال لا يمتلك المهارات اللازمة لقيامه بأعماله، وتوجد تلك الفجوة في مختلف فئاتِ منشآت العمل المدروسة الصناعية منها أو الزراعية أو الخدمية أو المالية والعقارية.

وأوضحت إحصاءات الدراسة أن أهم مجالات المهارات المطلوب تحسينها هي المهارات الاختصاصية الفنية، وبعض المهارات العامة؛ كإتقان اللغة الأجنبية، أو مهارات التواصل وحل المشكلات، أو مهارة العمل ضمن فريق أو تقنيات الحاسب.

دراسة الشواغر والشواغر صعبة الملء : أرادوا فيها شواغر العمل التي تَبحثُ عن عاملين، والشواغر النوعية في المنشآت، أظهرت الدراسةُ أنَّ هناك شواغرَ صعبةَ الملء تبحث عن عاملين بمهارات عالية، وأن 57 % من الشواغر هي من هذا النوع، فالمنشأة تستغرقُ وقتاً طويلاً لإيجاد العامل المناسب لهذا الشاغر، وربما ذهبتْ لتدريب عمالها الحاليين أو القبول بمؤهلاتٍ أقل، الأمر الذي يُعيقُ توسُّعَ عمل المنشآت. علماً بأنَّ المنشآتِ مستعدةٌ لدفع راتبٍ شهريٍّ مجزي عند توفُّرِ الأكفاء.

أيها الإخوة:

قلة الفاعلية، الكسل، العجز، مفردات نفَّر منها الإسلام، وحث معتنقيه على نبذها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء: 142] وقال سبحانه: ﴿وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: 54]

قال ابن كثير: (هذه صفة المنافقين في أشرف الأعمال وأفضلها وخيرها، وهي الصلاة).

وقال ابن عباس: (يُكرَه أن يقوم الرجل إلى الصلاة وهو كسلان، ولكن يقوم إليها طلقَ الوجه، عظيمَ الرغبة، شديدَ الفرحِ، فإنه يناجي الله تعالى، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ تجاهُهُ، يغفرُ له ويجيبه إذا دعاه).

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ من العجز والكسل اللذين يؤديان إلى قلة الفاعلية والتثاقل عن إنجاز المهمات في أوراد الصباح والمساء: «**اللهم إني أعوذ بك الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل**» [البخاري ومسلم].

وفي الصحيحين: قال صلى الله عليه وسلم: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ» [رواه البخاري ومسلم].

قال الراغب الأصفهاني في مدح الفاعلية وذم الكسل: (من تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية، بل من الحيوانية، وصار من جنس الموتى. وذلك أنه إنما خُصَّ الإنسان بالقوى الثلاث ليسعى في فضيلتها، فإن فضيلة القوة الشهوية تطالبه بالمكاسب التي تنميه، وفضيلة القوة الفكرية تطالبه بالعلوم التي تهديه، وفضيلة القوة الروحية تطالبه بالعبادات التي ترقيه... فحقه أن يتأمل ويسير قدر ما يطيقه، فيسعى بحسبه لما يفيده السعادة.. فإن من تعوَّد الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة، فحبُّ الهوينا يكسب النصبَ.

وقد قيل: (إنْ أردتَ ألا تتعبْ، فاتعبْ لئلَّا تتعب).

وقال يزيد بن المهلب: (ما يسرني أني كُفيتُ أمرَ الدنيا لئلَّا أتعودَ العجز).

وتأمَّل حالَ مريم عليها السلام، وقد جُعِلَ لها من الرُّطبِ الجنيّ ما كفاها مؤنةَ الطلبِ، وفيه أعظمُ معجزةٍ، فإنه لم يُخَلِّها مِن أن يأمرَها بهزِّها فقال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ [مريم: 25]

فحقٌّ على الإنسان ألَّا يُذهِبَ عامةَ أوقاتِه إلا في إصلاح أمرِ دينه ودنياه، متوصِّلاً به إلى إصلاح أمر آخرته، ومراعياً لها) ا.هـ.

أيها الإخوة:

ضعف الفاعلية خطأٌ، وصوابه الاجتهادُ والبذل قدرَ المستطاع، وطلب العون من الله تعالى.

كان من دعاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: «**اللهم ارزقنا من فضلك، ولا تحرمنا رزقك، وبارك لنا في ما رزقتنا، واجعل غنانا في أنفسنا، واجعل رغبتنا في ما عندك، اللهم ارزقنا حلالاً لا تعاقبنا عليه، وقنِّعنا بما رزقتنا، واستعملنا به صالحين تقبله منا**» [أبو نعيم في الحلية والديلمي]

نسأل الله أن يعيننا على تصحيح أقوالنا وأفعالنا حتى يعجل لنا بالفرج..

والحمد لله رب العالمين